Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
ISSN: 3106-1702
Volume 2, Issue 4, 2026 Pages: 402-411
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

Epistemic Decolonization and African Self-Awareness: A Comparative Analytical Study of Ngũgĩ wa Thiong'o and Achille Mbembe in the Postcolonial Context

Dr. Ahmied Hamad Bousbaa *
Department of Philosophy, Faculty of Arts, university of Sebha, Sebha, Libya

التحرر المعرفي والوعي بالذات الأفريقية: دراسة تحليلية مقارنة بين وا ثيونغو وميبمبي في سياق ما بعد الكولونيالية

د. أحميد حمد بوصبع *
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة سبها، سبها، ليبيا

*Corresponding author: aahmaed117@gmail.com

Received: August 24, 2026	Accepted: October 25, 2026	Published: November 09, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This study aims to provide a comparative analytical reading of the decolonization of knowledge and the development of an African self-consciousness within the framework of postcolonial theory. It does so by comparing Ngũgĩ wa Thiong'o's thesis on "decolonizing the mind" with Achille Mbembe's critique of the post-independence nation-state a state characterized by a continued, colonial-era dependency. The study is premised on the argument that genuine and comprehensive liberation does not conclude with the departure of the colonizer or the attainment of political independence; rather, it is an ongoing decolonial process that necessitates the dismantling of conceptual colonization and the structures of hegemony and dependency.
The study concluded that the difference lies not in the fundamental goal of liberation, but in the approach taken to achieve it. While Wa Thiong'o argues that comprehensive liberation involves a break from colonial legacy and a return to indigenous roots, Mbembi contends that the path to comprehensive liberation lies in penetrating hybrid spaces and exposing the violence and death inherent in the colonized nation-state.

Keywords: Liberation, Awareness, Self, Identity, Post-Colonialism**.**

الملخص
تهدفُ هذه الدراسةُ إلى تقديم قراءةٍ تحليليةٍ مقارنةٍ للتحررِ المعرفيِ والوعيِ بالذاتِ الأفريقية في سياقِ نظرية ما بعد الكولونياليةِ، وذلك من خلال المقارنة بين أطروحةِ نغوغي وا ثيونغو "إنهاءِ استعمارِ العقلِ"، ومشروعِ أشيل مبيمبي الذي يشرح سياسةَ الدولة الوطنية بعد الاستقلالِ القائمةَ على التبعيةِ للاستعمارِ وتنطلقُ هذه الدراسةُ من فرضيةٍ أن التحرر الحقيقي والشامل لا ينتهي برحيلِ المستعمِرِ، وتحقيقِ الاستقلالِ السياسيِّ، بل هو عمليةٌ ديكولونياليةٌ مستمرةٌ تتطلب إزالةَ الاستعمارِ المفاهيميِّ وهدمَ بنى الهيمنةِ والتبعيةِ. وخلصت الدراسةُ إلى أن الاختلافَ بينهما لا يرتبط بجوهر التحرر كغايةٍ، بل يتعلق بالنهجِ المتبعِ لتحقيقه؛ ففي حين يذهب واثيونغو إلى أن التحررَ الشاملَ يكمن في إحداثِ قطيعةٍ معرفيةٍ مع الإرثِ الكولونياليِ، والعودةِ للجذورِ الأصليةِ ينحو مبيمبي إلى أن السبيلَ للتحررِ الشاملِ يكمن في اختراقِ الفضاءاتِ الهجينةِ، والكشفِ عن سياساتِ العنفِ والموتِ في الدولةِ الوطنيةِ التابعةِ للمستعمِرِ.

الكلمات المفتاحية: التحررُ، الوعيُ، الذاتُ، الهويةُ، ما بعد الكولونياليةِ.

1. المقدمة:

مِمَّا لا شَكَّ فيه أنَّ تفكيكَ الظاهرة الكولونيالية في الفكرِ الأفريقيّ المعاصرِ لم يعد يقتصرُ على توثيقِ الممارسات التوسعيةِ لجيوشِ الاحتلال، بل أصبح أداةً ديكولونياليةً تسعى إلى استكشافِ التشوهات الأنطولوجية والإبستمولوجية الخفية والمستترة التي أثرت على الذات المستعمَرَةِ. مِن هنا يحتل التحرر المعرفي والوعي بالذات موقعًا محوريًا في هذا النقاشِ الفلسفيّ العميقِ، حيث أثبتت التجربة التاريخية أن الاستقلال السياسيَّ الشكليَّ لم يضمن تحقيقَ التحرر الشاملِ والحقيقيّ. ومن هذا المنطلقِ، تنشأ إشكاليةُ هذه الدراسة في طرحِ السؤال المركزيّ التالي:

كيف تتحدد معالم التحرر المعرفيّ، والوعيِ بالذات الأفريقية ضمن المسافة الفاصلة بين نزعة القطيعة المعرفية، والعودة للجذورِ الأصيلة التي يدعو لها واثيونغو، وبين تفكيكِ سياسات الإقصاء والتهميش داخل الدولةِ الوطنيةِ كما يثيرها مبيمبي؟

تناولت كثيرٌ من الدراساتِ السابقةِ مواضيعَ متعددةً ومتنوعةً في سياقِ التحررِ المعرفيِ والوعي بالذات الأفريقيةِ. ومع ذلك، تم تناولُ مشاريعِ المفكرين بصورةٍ منفصلةٍ دون إجراء دراسةٍ تحليليةٍ مقارنةٍ بينهم. وتناولت تلك الدراساتُ أطروحةَ واثيونغو من الناحيةِ الأدبيةِ، بينما تناولت أطروحةَ مبيمبي ضمن سياقِ دراساتِ ما بعد الاستعمارِ. ويتجلى من خلالهما الفارق الجوهري العميقُ في معالجةِ قضيةِ التحررِ المعرفيِ والوعي بالذات الأفريقيةِ. وعلى سبيلِ المثال لا الحصرِ، تناول الباحثُ محمد عبد الكريم أحمد في دراسته: (نغوغي وا ثيونغو، وتخليصُ العقلِ الأفريقيّ من الاستعمارِ، أغسطس 2025) الإرث الثوري والفكري لوا ثيونغو وسعيه لتفكيكِ الاستعمارِ الثقافيّ، واللغويّ بهدفِ تحريرِ العقلِ الأفريقيّ من التبعيةِ للمركزية الغربيةِ. وتناول الباحثُ أحمد مصطفى الكوشي في دراسته: (السيادةُ بوصفها عملًا للقتلِ من منظورٍ ما بعد كولونياليٍ: قراءةٌ في مفهومِ سياساتِ الموتِ عند أشيل مبيمبي، أكتوبر 2025)، توضيحَ التحولِ المهمّ في فكرِ مبيمبي، مسلطًا الضوءَ على نقدهِ للحداثةِ والنيوليبراليةِ، وتطويرِهِ لمفهومِ السياسةِ الحيويةِ بشكلٍ معمقٍ. في حين يركز الباحثُ في هذه الدراسة على منظورٍ تحليليٍ فلسفيٍ لموضوعِ التحررِ المعرفيِ والوعيِ بالذات الأفريقية، من خلال خوضِ مواجهةٍ فلسفيةٍ مباشرةٍ بين النصّ الراديكاليّ لوا ثيونغو، والنصّ الديكولونيالي لمبيمبي، وستكون دراستنا امتدادًا ومكملًا للدراسات السابقة.

2. نغوغي وا ثيونغو وإنهاء استعمار العقل واللغة

يُشكلُ استخدامُ لغة المُستعمِر ونعوتِها المعرفيةِ إشكاليةً حقيقيةً كما توضحُ الناقدةُ أباراجيتا ساغار في بحثِها "دراسات ما بعد الكولونيالية" في قاموسِ النظرية الثقافية والنقديةِ (1996م) التي تتعلقُ باللغة بوصفِها أداةً أساسيةً تسهمُ في تشكيلِ الهويةِ الثقافيةِ؛ إذ تقول: "مسألة اللغة وثنائية المستعمِرين اللغوية جعلت أديبًا مثل الكيني نغوغي وا ثيونغو الذي أبدعَ في كتابة رواياتٍ متعددةٍ باللغة الإنجليزية يقرر هجرها للتعبيرِ الإبداعيِ بلغته الأفريقية، مع أنَّهُ يدركُ أنَّ الكتابة الإبداعية الأفريقية باللغة الإنجليزية قد حوّلت اللغة الإنجليزية وأفقرتها - إن صحَّ التعبير - إلّا أنَّهُ يرى ضرورةَ أن يستمر الأديب مبدعًا في لغتِه المحلية حتّى لا تتأثر أو تنقرض".[1] ومن منظور ديكولونيالي عميق، تجادل المنظرة الهندية آنيا لومبا بأن الاتصال الكولونيالي" لا ينعكس فقط في اللغة أو الصور البيانية للنصوص الأدبية؛ فهو ليس ستارة خلفية فحسب؛ بل شكلًا مركزيًا لما يجب أن تقوله هذه النصوص عن الهوية، والعلاقات، والثقافة".[2]

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية، ما بعد الكولونيالية فيما بعد الحداثة ، قراءة في المختبر الجزائري ، الاستغراب ، العدد : (12) السنة الرابعة 2018/6/22م .

[2] آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم، اللاذقية، دار الحوار، 2007، ص:81 .

من هذا المنظور، يرى نغوغي وا ثيونغو (1938-2025م) أن للأدب قيمة أساسية في معركة التحرر المعرفي، وأنه لا يتطور بمعزل عن بيئته؛ فهو انعكاسٌ مباشرٌ للقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إن السعي لفصل الأدب عن المجتمع وقضاياه الوطنية يُعد محاولة سياسية تهدف لتضليل الوعي الشعبي، وإبقاء الجماهير تحت سيطرة الاستلاب الثقافي الكولونيالي، ومن هنا، ينبغي أن يُعيد الأدب الانخراط مع قضايا المجتمع بوصفه أداةً نقديةً ديكولونيالية للبنى المعرفية الاستعمارية التي تتبناها النخب الأفريقية الناشئة التي التحقت بالرأسمالية المعولمة عقب مرحلة الاستقلال السياسي، والتأسيس لمركزية إفريقية مستقلة قادرة على صياغة مفاهيمها الخاصة. وفي هذا السياق، يقول: "تحتل مركزية أدب الشعوب الإفريقية وأسبقيتها أهميةً عاليةً في القارة والمهجر لتوجيه حس الوعي الفردي، والجمعي للذات في جميع المدارس، والكليات، والمراكز المجتمعية. وما هو مهم أيضًا، ومحوري في حد ذاته لتحويل التركيز على الأدب الشفهي الإفريقي، وينبغي ألاَّ ينظر للأدب الشفهي لوحده في الحديث عن الفنون اللفظية لإفريقيا قبل الكولونيالية. ويمكن أن ترى جماليات المقاومة للصراع المعادي للكولونيالية بأكمله في نطاق الثقافة أجمل ما ترى في الأغاني، والقصائد، وعروض الأداء المرافقة". [3]

يرى وا ثيونغو أن ردَّ الفعل الإمبريالي في مرحلة ما بعد الاستقلال السياسي لمواجهة تطلعات الشعوب المستغلة، والمتطلعة للتحرر الشامل يتمثل في استخدام سلاح "القنبلة الثقافية"؛ حيث يقارن بينه وبين اللغة التي يفرضها المُستعمِر التي صُممت أساسًا لنفي ذات المستعمَر وتاريخه البشري، ويرى أن الهدف الرئيس للاستعمار هو الهيمنة على ثروات الشعوب ومقدراتها، وأن الهيمنة السياسية، والاقتصادية الفعالة لا يمكن إطلاقًا أن تتحقق دون فرض سيطرة ثقافية ومعرفية. ومن هنا، فإن التحكم في ثقافة الشعوب يعني السيطرة على قيمهم والتحكم في الأدوات التي يستخدمونها لتعريف الذات للآخرين.[4]

بناءً على هذا الفهم، يعد المثقف لاعبًا فعالًا في معركة التحرر المعرفي؛ لأن المعركة الأساسية تجري في مستوى تمثيل الذات؛ إذ أن القدرة على تعريف أفريقيا تعني القدرة على حكمها. يبرز هذا الرأي رؤية تركز على العمل الجماعي، بدلاً من القيادة الفردية؛ حيث التراث الوطني يمثل مقاومة متعددة تشمل جميع فئات الشعب. ويعد هذا النهج التراث المقاوم عنصرًا أساسيًا في تشكيل الوعي التحرري، وليس مجرد مسالة رمزية. يشابه هذا التصور رؤية إدوارد سعيد (1935-2003م) بأن التراث ساحة للصراع ، وأن المعرفة تداخل مع السلطة، الأمر الذي يجعل التراث أداة لاستعادة القوة المعرفية من المستعمِر.[5]

يمنح وا ثيونغو للمثقف دورًا محوريًا في معركة التحرر المعرفي، لأنه المؤهل لتفكيك البنية المعرفية الكولونيالية التي تمثل نظام إعادة إنتاج الهيمنة. وفي كتابه" المعرفة والسلطة"، كشف ميشيل فوكو (1926-1984م) أن السلطة غالباً ما تتوارى خلف الخطاب. ومن هذا المنطلق، يرى وا ثيونغو أنّ المثقف يمكنه أن يستعيد المبادرة الفكرية عبر نقد هذا النظام الخطابي، وإعادة تشكيل علاقة الشعب بذاته.[6]

اتّسم مشروع وا ثيونغو الفكري بالطابع الراديكالي؛ فهو لا يطالب فقط بالعدالة السياسية والاقتصادية، بل بإزالة الاستعمار المفاهيمي من أعماق الوعي الجمعي للشعوب، بدءًا باللغة بوصفها أداةً محوريةً تعكس الثقافة، ويرى بأن أكثر أدوات الاستعمار تأثيرًا على المجتمعات الأفريقية المستعمَرة لم تكن الأسلحة بل كانت المؤسسات التعليمية التي شكلت وسيلة لإعادة بناء الوعي، واستدامة الهيمنة الكولونيالية. انطلاقًا من

---

[3] نغوغي وا ثيونغو، الكتاب في السياسة: إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، ترجمة: عهود بنت خميس المخيني، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية - ناشرون، 2020م، ص:47

[4] محمد عبد الكريم أحمد نغوغي وا ثيونغو، وتخليص العقل الأفريقي من الاستعمار، قراءات أفريقية، أغسطس 2025 D9%86%D8%/31252https://qiraatafrican.com

[5] عبدالرحمن حسيوني،نغوجي وا ثيونغو ورهانات تفكيك الهيمنة الثقافية، جيسكا، 8 ديسمبر, 2025 https://www.geeska.com/ar/nghwjy-wa-thywnghw-wrhanat-tfkyk-alhymnt-althqafyt

[6] عبدالرحمن حسيوني،نغوجي وا ثيونغو ورهانات تفكيك الهيمنة الثقافية، جيسكا، 8 ديسمبر, 2025 https://www.geeska.com/ar/nghwjy-wa-thywnghw-wrhanat-tfkyk-alhymnt-althqafyt

أن اللغة أداة تحرر، وليست مجرد وسيلةَ تواصلٍ، أعلن واثيونغو عن قطيعه مع اللغة الإنجليزية، مع صدور كتابه "تصفية استعمار العقل" (1986م)، في خطوة نحو تفكيك الاستعمار المعرفي ورفضًا لأيديولوجيا الهيمنة المعرفية، وبدأ كتابة أعماله الأدبية والفكرية بلغة "الكيكويو". فالكتابة بلغة المستعمِر - في نظره- تعني قبولاً طوعيًا بارتداء قناع أبيض مزيف، حيث تجعل الكاتب الإفريقي يخاطب نخبة محدودة ومعزولة من المجتمع بدلاً من التواصل مع الفئات العريضة من الفلاحين والعمال.[7] وضمن هذا المنحى، يقول: "لم يعد بوسعنا نحن الكينيين أن نتجاهل سؤالًا: على لغة وتاريخ مَنْ سيُبنى أدبنا؟ اللغات الأوروبية والتاريخ والثقافة التي حملتها تلك اللغات؟ أم اللغات القومية – اللوية والسواحيلية، والكيكوية، واللوهية، والكامبورية، والماسائية، والجيريامية، وغيرها - والتواريخ والثقافات التي حملتها؟ تشكّل كلّية هذه اللغات تراثنا كوننا كينيين، ويعيدنا هذا إلى سؤال الجمهور. إن أراد الكاتب الكيني أن يتحدث إلى فلاحي أية جماعة كينية وعمالها، عليه إذن أن يكتب باللغة التي يتحدثونها ويفهمونها".[8]

يذهب وا ثيونغو إلى أنّ نظام التعليم في المناطق المستعمَرة سابقًا كان معيبًا بشدة لكونه منفّرًا ثقافيًّا؛ فقد أجبر الطفل في المجتمع الكولونيالي على فهم العالم عبر لغة المستعمِر المفروضة في المؤسسات التعليمية، الأمر الذي جعله ينظر إلى لغته الأم نظرة دونية ترتبط بالجهل وعدم الفهم.[9] وفي هذا السياق، يقول: "علينا أن نكون صريحين مع أنفسنا: فالأدب في كينيا هو أن تكون طالبًا إنجليزيًا. ويعني ذلك تعليم الأدب الأوروبي فقط، أو حتى حقيقة جعله الدراسة المحورية في حد ذاتها؛ أن يواجه أطفالنا يوميًا تجسيد أوروبا لنفسها في التاريخ؛ فهم يُجبرون على النظر إلى العالم، وتحليله وتقييمه كما تراه أوروبا. وما هو أسوأ صورهم التي يواجهونها في أدبهم والتي تعكس نظرتهم لأفريقيا، وعادة ما تكون آراؤهم لتاريخهم بعيون غربية مشوّهة".[10]

يقدم فرانز فانون (1925-1961م) فهماً عميقاً في كتابه "بشرة سوداء، وأقنعة بيضاء" حول مسالة اللغة، فهو يوضّح كيف يسعى المستعمِر الأبيض إلى دفع المستعمَر الأسود إلى تقليده في اللغة والسلوك، وحمله على التنصّل من هويته البيولوجية والثقافية، والتنصّل من واقعه سعيًا إلى التشبّه بالمستعمِر والاقتراب من نموذجه. وعلى رأسها اللغة، وارتداء قناع أبيض لإخفاء هويته الأصلية. وهو يظنّ أنّه يفعل ذلك بحرّية، لكنّ في الواقع أنّ هذا التشبّه نابع من طبيعة النظام الكولونيالي الذي يزرع في المستعمَر شعورًا داخليًا بأن قيمه الثقافية، ولغته المحلية هي علامات تخلّف، وقد قام المستعمِر بتأسيس تفوقه المادي من خلال نفي العقلانية والتاريخية عن الذات الإفريقية واختزالها في خانة البدائية. لهذا، يظن المستعمَر أن التشبه بالمستعمِر وتبني ثقافته وتعلم لغته هو الطريق الوحيد للحصول على الاعتراف الاجتماعي من المستعمِر. [11]

يصف فانون، التأثير النفسي العميق الذي يتعرض له الأفراد عند اضطرارهم لاستخدام لغة مغايرة عن لغة المجتمع الذي نشأوا فيه، وينتمون إليه على أنه "تغيُّر جذري" وعلامة على الاغتراب الوجودي. وهذا

---

[7] معتصم الشاعر، مع الراحل نغوغي وا ثيونغو في تصفية استعمار العقل، جيسكا، 30 مايو، 2025
https://www.geeska.com/ar/m-alrahl-ngh
wghy-wathywnghw-fy-tsfyt-astmar-alql

[8] نغوغي وا ثيونغو،في السياسة: إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، ص:87

[9] دعاء عبدالنبي حامد،الفلسفة الأفريقية ومناهضة الاستعمار الثقافي: رؤى ومقاربات، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستعمار، العدد: 3، ربيع 2025
https://www.iicss.iq/colonialism/?id=21&sid=26ولأهميّة

[10] نغوغي وا ثيونغو،في السياسة: إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، ص:55

[11] خريستو المر، فرانز فانون وتفكيك استعمار العقول، كنعان، حزيران 2026
https://kanaanonline.org/2026/06/10/%D9%81

التغيير النفسي لا بد وأن يوجَّه، ويدار في المؤسسات التعليمية الكولونيالية؛ حيث يعلَّم الأطفال كيفية ازدراء اللهجة المحلية، والسخرية، والاستهزاء من أولئك الناطقين بها. [12]

تتجاوزُ قضيةُ اللغةِ لدى وا ثيونغو كونَها وسيلةَ تواصلٍ وظيفيٍ محايدةً، لتكتسبَ بُعدًا وجوديًا يغدو معه الصراع مع المُستعمِرِ صراعًا على إنتاجِ المعرفةِ، وصياغةِ السرديات. بالنسبةِ له، تمثل اللغةُ الجسر الذي يصل الإنسان ببيئتِه، وثقافتِهِ، وجذورِهِ التاريخيةِ، وهي الأداةُ التي تعكس رؤيتَهُ للعالم؛ وفرضُ لغة المُستعمِرِ في النظامِ التعليميِ يُعد أخطر أشكال الاستعمارِ، لأنه يسهمُ في إعادةِ تشكيلِ وعيِ المتعلمينَ، وطرقِ تفكيرِهِم وتصوراتِهِم عن الذاتِ والعالمِ ويرى أن تخلّيه عن الكتابة بالإنجليزيةِ هو فعلٌ تحرريٌ مقاومٌ؛ فالاستمرارُ في الكتابةِ بلغةِ المُستعمِرِ يعينُ بقاءَ الكاتبِ جزءًا من منظومةِ الهيمنةِ الثقافيةِ الكولونياليةِ. [13] من هذا المنطلقِ، يدعو وا ثيونغو إلى التخلّي عن التعلمِ والكتابة باللغات الكولونياليةِ، واستبدالِها باللغات الإفريقية المحلية. أما فيما يتعلق بالأفارقة الذين يستمرونَ في الكتابةِ باللغات الغربيةِ، فيعدهُم مجردَ تقليدٍ مرحليٍ لا يمكنُ وصفُهُ إلّا بأنه أدبٌ إفريقيٌ- أوروبيٌ. [14]

وهكذا، يعد المشروع الفكري لوا ثيونغو الذي تناوله في كتابه "تصفية استعمار العقل" صرخة ثورية وجودية ضد استمرارية الاستعمار بكافة أشكاله الرمزية، والمعرفية، ويعد واحدًا من أبرز النصوص المؤسسة في فكر ما بعد الكولونيالية، خاصة في ما يتعلق بالعلاقة المعقّدة بين اللغة والهوية والاستعمار الثقافي، حيث أسهم في بناء رؤية نقدية تتجاوز السياق الأدبي متطرقًا لجوهر الصراع الحضاري بين المُستعمِر والمُستعمَر، موضحًا أن الهيمنة الكولونيالية لا تتحقق فقط عبر احتلال الأرض، بل أيضًا من خلال السيطرة على اللغة بوصفها أداةً للتفكير والتعبير، ويدعو إلى إعادة الاعتبار للغات الأفريقية بوصفها شرطًا أساسيًا لتحرير الذات الجماعية للمجتمعات المستعمَرة. [15]

3. أشيل مبيمبي السياسة الحيوية وسيكولوجيا السلطة

يدعو أشيل مبيمبي إلى إنهاء المعرفة التقليدية الموروثة من الحقبة الكولونيالية، والتي لم يعد لوجودها مبرر بعد الاستقلال، إذ باتت المنظومة المعرفية الغربية المهيمنة موضوعًا للمراجعة والنقد، ولم يعد ينظر إليها بوصفها معرفةً كونيةً، وذلك من خلال تطوير، وابتكار وسائل تعليمية جديدة تسهم في نهوض المجتمعات الإفريقية، ويشير مبيمبي إلى أن مفهوم إنهاء الاستعمار يتطلب إعادة صياغة المناهج الدراسية المتأثرة بالاستعمار، وإعادة النظر في المعايير المستخدمة لاختيار النصوص المقررة والمستبعدة ضمن البرامج القانونية. كما يدعو إلى إعادة تنظيم أنشطة التدريس والتعلّم بحيث تعيد صياغة العلاقة بين المعلمين والمتعلمين.[16]

---

[12] داڤيد غونزالز نييتو، كلمات الإمبراطور الجديدة: اللغة والاستعمار، ترجمة ريما العيسى، منشورات دورية الهندسة البشرية: مجلة علم اجتماع معرفة الذات، 2017 https://www.7iber.com/the-emperors-new-words-language-and-colonialism/

[13] معتصم الشاعر، "مع الراحل نغوغي وا ثيونغو في تصفية استعمار العقل"، جيسكا، 30 مايو 2025، متاح على الرابط: https://www.geeska.com/ar/m-alrahl-nghwghy-wathywnghw-fy-tsfyt-astmar-alql

[14] دعاء عبدالنبي حامد، الفلسفة الأفريقية ومناهضة الاستعمار الثقافي: رؤى ومقاربات، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستعمار، العدد: 3، ربيع 2025 https://www.iicss.iq/colonialism/?id=21&sid=26

[15] معتصم الشاعر، "مع الراحل نغوغي وا ثيونغو في تصفية استعمار العقل"، جيسكا، 30 مايو 2025، متاح على الرابط: https://www.geeska.com/ar/m-alrahl-nghwghy-wathywnghw-fy-tsfyt-astmar-alql

[16] دعاء عبدالنبي حامد، الفلسفة الأفريقية ومناهضة الاستعمار الثقافي: رؤى ومقاربات، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستعمار، العدد: 3، ربيع 2025 https://www.iicss.iq/colonialism/?id=21&sid=26ولأهميّة

يشدد مبيمبي على ضرورة تفكيك الأنظمة الإدارية المرتبطة بالحقبة الكولونيالية، واستبدالها بأنظمة إدارية بديلة. لقد جعل التعليم أشبه بسلعة يتم تسويقها، وشراؤها، وبيعها باستخدام وحدات قياسية. ويرى مبيمبي أن الاستمرار في تصميم المناهج لتلبية احتياجات المرحلة الكولونيالية يُعد خطأً في السياق الجديد لحقبة ما بعد الكولونيالية.[17] وفي هذا المنحى، يقول: "لقد كانت الفكرة الحاسمة لنظرية فانون حول إنهاء الاستعمار، هي أننا يجب أن نبدأ صفحةً بيضاء؛ إذ إن وراء كل الأساطير الاستعماريّة هو الاعتقاد أن السكان الأصليين أشخاصٌ تم تحديد موقعهم بشكلٍ جذري خارج التاريخ، وبالنسبة لفانون كان يجب القضاء على كل هذه الأساطير حتى يصبح إنهاء الاستعمار حدثًا حقيقيًّا، وسيؤدي إنهاء الاستعمار إلى إعادة تعريف الكائن البشري بشكلٍ جذري".[18]

يذهب مبيمبي إلى أن عملية إنهاء الاستعمار غالبًا ما تترافق مع ممارسة منهجية للإكراه، تمارسها دولة ما بعد الاستعمار، والتي تستند مشروعيتها إلى تقنين المجالات الاجتماعية المقاومة في المستعمَرة الجديدة، وتتروى هذه الدولة تدريجيًا على السيطرة على هذه المناطق الاجتماعية، لتتحول إلى مناطق إقصاء، وتهميش تدير شؤون حياة، وموت الأفراد، وتنطوي سياسة الموت - في نظره - على تكريس توظيف الأدوات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية لقمع وإبادة المحتجين على سياسات السلطة، عبر ممارسة العنف المطلق ضد فئات محددة من أبناء المجتمع، بهدف القضاء على المعارضة السياسية والاجتماعية، وفي هذا المجال، تتشارك المستعمَرة الجديدة مع جهات داعمة وموالية لها في ممارسة العنف بكافة أشكاله، وتعتمد هذه العمليات على أشكال مقننة من العنف المفرط، مثل القتل، والتعذيب، والاختفاء القسري، والإبادة الجماعية. ومن هذا المنطلق، تتحول الدولة - في نظره - إلى آلية لإدارة شروط الموت؛ حيث تُنتهك الأجساد، وتُهمش مجموعات كاملة، ويُحولون إلى أفراد منعزلين تفتقر حقوقهم أو وجودهم إلى أي قيمة تذكر. الأمر الذي يسهم بشكل جذري في تقسيم المجتمع إلى فئات موالية للسلطة تتمتع بالحماية المطلقة، وأخرى من عموم السكان تُحرم منها. وتفضي هذه الممارسات العنيفة إلى تأجيج العداوات بين أفراد المجتمع ، وتقويض النسيج الاجتماعي الذي يجمعهم. وبذلك، يصبح الإنسان في حالة اغتراب وجودي تجعل منه غريبًا في مجتمعه.[19]

وهكذا، لا تختلف دولة الاستقلال كما يراها (مبيمبي)، عن الدولة الكولونيالية، كما يراها (فانون)، من حيث هيمنة العنف المفرط؛ فبينما يسيطر على الأخيرة عنف الاستعمار، يسيطر علي الأولى عنف الحاكم المستبد.

يقدم مبيمبي قراءةً منهجيةً معمّقةً لأزمة وجود الإنسان الإفريقي في سياق الدولة الوطنية التي تأسست عقب الاستقلال بوصفها وريثةً للنظام الكولونيالي، مبتعدًا عن السرديات القومية ذات الطابع المثالي. يسعى عبر تحليله إلى استكشاف القضايا المهمة التي أفرزتها مرحلة ما بعد الاستقلال السياسي. ويعتقد أن هذه الدولة الوطنية ليست سوى نسخة مكررة عن النظام الكولونيالي تعيد إنتاج آليات العنف، والقمع التي مارسها المُستعمِر. وفي هذا السياق، يقول: "إن المعركة الحاسمة في أفريقيا اليوم ليست بين أنظمة ومعارضات، بل بين من يراهنون على العنف العاري، ومن يراهنون على الذكاء الجماعي للأفارقة، ولقد قامت السلطة الاستعمارية، بوصف ذلك أحد محرّكاتها العميقة، على ترسيخ كراهية الذات بصورة منهجية في وعي السكان الأصليين، ولم يُفضِ الاستقلال إلى تفكيك هذا الإرث السام، بل استثمرته الطبقات الحاكمة الناشئة سريعًا لصالحها، مستأنفةً عبره مسار "الاستعمار الذاتي" الذي كان قد وُضع أساسه إبان الاحتلال من خلال

---

[17] نفس المرجع

[18] نفس المرجع

[19] Madonna Kaloussian, "Achille Mbembe and the Aftermath of Interspecies Necropolitics in the Postcolonial Era", Sepad, 2022, available at: https://www.sepad.org.uk/announcement/social-theory-achille-mbembe

منظومة الزعامات المحلية، والوساطة التقليدية".[20] أذن، فالذات الأفريقية التي تكافح للتحرر من تبعية المُستعمِر واستعادة كينونتها وهويتها، قد وقعت تحت وطأة القهر والاستعباد، ويسعى مبيمبي هنا إلى تحريرها من هذا المأزق التاريخي .

يقدم مبيمبي تحليلاً معمقًا للبنى النفسية والاجتماعية الناظمة لجدلية السلطة والذات التابعة (الحاكم والمحكوم) في مجتمع ما بعد الكولونيالية، مجادلاً بأن هذه العلاقة تقوم أساسًا على حالة من " الاشمئزاز المتبادل" بين الطرفين؛ ففي الوقت الذي تسعى فيه النخب الحاكمة إلى تعزيز نفوذها وإضفاء طابع الشرعية عليه من خلال استعراضات مشهدية فجة تمنح جسد الحاكم هالة تقديسيه تؤسس لما يصفه "بالألوهية السياسية"، يعمد المحكومون إلى مجابهة هذا التبجح السلطوي من خلال استراتيجيات مقاومة رمزية تعتمد التهكم، والفكاهة كآليات دفاعية.[21] ، وفي هذا الإطار يقول:" ومع أن الضحك في نظر المحكومين مسألة لهو ولعب، فإن غايته النهائية من منظور الحكومة اختراع، وفرض مشهد ذهني جديد، صورة خيالية قد تكون مسلية في نظر المحكومين، لكنها انتهاك للحرمات في نظر القوى".[22]

يجادل مبيمبي في ثنايا أطروحته الفكرية حول "جماليات الابتذال" بأن هذا الاشتباك المشترك لا يمهد الطريق لوعي تحرري حقيقي، بل يسهم في تعميق بنى العنف، وإعادة إنتاج التبعية، الأمر الذي يفرز حالة من التناقض، والتداخل البنيوي المشوه يصطلح عليها بالمساكنة غير المشروعة أو "الحميمية الفاحشة".[23] وعلى هذا الأساس، أن الفكاك من هذه الدائرة العبثية المغلقة يفرض حتمية تؤسس لقراءة نقدية معمقة تهدف إلى استرداد الذات الأفريقية المهمشة، وإعادة الاعتبار لكرامة الإنسان الإفريقي. وبذلك يستعيد المجتمع ما بعد الكولونيالي قدرته على إنتاج القيم، وصياغة المعنى، وتأويل تاريخه الخاص.

وتأسيسًا على نقده لبقايا التشكيل الكولونيالي في المخيال السياسي الأفريقي، وفي سياق تشريحه لآليات الحوكمة المتأخرة بوصفها نظامًا قمعيًا يخنق حرية الأفراد، ويدفع نحو الموت، يحاج مبيمبي: "ولم يعد من الممكن تبرير استمرار الحكّام في تدبير شؤون مواطنيهم بمنطق الرعايا الخاضعين، أو في إدارة بلدانهم كما لو كانت فضاءات واقعة تحت الاحتلال، لا كيانات سياسية ذات سيادة ومواطنة كاملة. ولقد كشف هذا النمط من الحكم، الذي استقرّت ممارسته لما يزيد على قرن من الزمن، عن عجزٍ بنيوي عن الاستجابة للأزمات التاريخية [...] التي تكبّل مسار التنمية في القارة: أزمة إنتاج الثروة، وأزمة توزيعها، وأزمة تمثيل المواطنين. فقد أخفقت الدول الأفريقية في إرساء الشروط الاقتصادية، والمؤسسية الكفيلة بإنتاج ثروة قادرة على تلبية الحاجات الأساسية لمجتمعاتها، بينما انحصرت الموارد المحدودة المتداولة في أيدي فئة آخذة في التضاؤل من نخب افتراسيه، تتعارض مصالحها تعارضًا جوهريًا مع مصالح الأغلبية التي تخضع لحكمها".[24]

إن أزمة التمثيل والمواطنة والافتراس البنيوي التي ختمنا بها تحليلنا للسياسة الحيوية وسيكولوجيا السلطة لدى مبيمبي تعيدنا بشكل غير مباشر إلى جوهر معركة التحرر المعرفي التي خاضها وا ثيونغو،

---

[20] Achille Mbembe, "Africa is not in a democratic crisis because democracy does not exist there", The Africa Report, 2026, available at: https://www.theafricareport.com/404097/africa-is-not-in-a-democratic-crisis-because-democracy-does-not-exist-there/

[21] أشيل مبيمبي، ما بعد الاستعمار: "أفريقيا والبحث عن الهوية المسلوبة"، ترجمة أمين الأيوبي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الوافد الثقافية، ناشرون، ص:150-162

[22] نفس المرجع، ص:161

[23] نفس المرجع، ص: 150-158

[24] Achille Mbembe, "Africa is not in a democratic crisis because democracy does not exist there", The Africa Report, 2026, available at: https://www.theafricareport.com/404097/africa-is-not-in-a-democratic-crisis-because-democracy-does-not-exist-there/

وبناءً على ما تم تفصيله في الجزء الأول من رؤية وا ثيونغو الموسعة حول إشكالية اللغة بوصفها وعاءً للهوية وأداةً للتحرر، يبرز السؤال الآتي: ما هو موقف مبيمبي من المسالة اللغوية؟

ينظر مبيمبي إلى الهوية الأفريقية بوصفها بنيةً دائمةً التشكل باستمرار، تتسم بالتداخل والتهجين، ويرى أن استخدام اللغات الكولونيالية ضرورة ملحّة في العصر المعاصر، في حين يمثّل التقوقع داخل اللغات الأفريقية المحلية نوعًا من النكوصِ الذي يعجز عن مواكبة تطور الأحداث العالمية الجديدة، ولكنه لا يرفض استخدام اللغات الأفريقية بل يجد فيها وسيلةً للتعبير عن ذات الإنسان المستعمَر. [25] ويرى مبيمبي في أن إنهاء الاستعمار ممارسةً للدفاع عن الذات؛ إذ إنّ تحقيق مجتمعٍ متحرّرٍ من الاستعمار؛ كان بمنزلة انتفاضةٍ تنطلق من إعادة توزيع اللغات حيث يتحدث المستعمَرون، على مختلف مستوياتهم، بلغاتٍ متعددةٍ بدلًا من لغةٍ واحدة. من هنا، يمثل إنهاء الاستعمار لحظةً تاريخيةً للتحرر من اللغات وتشعّبها في تاريخ حداثتنا، إذ يتيح لكل شخصٍ التعبير عن ذاته بلغته المحلية. [26]

لا يضع مبيمبي التخلي عن اللغات الكولونيالية لصالح اللغات الإفريقية ضمن أولوياته في مسألة إنهاء الاستعمار؛ إذ يرى أن البحث عن أصالة إفريقية نقية، خالية من آثار الاستعمار ضرب من الوهم؛ فالخلاف بين وا ثيونغو ومبيمبي ليس خلافًا حول ضرورة التحرر بقدر ما هو خلاف حول استراتيجية الوعي المعرفي؛ فبينما يؤسس واثيونغو رؤيته على مقاطعة لغة المستعمِر وثقافته، يؤسس مبيمبي لمقاومة ديكولونيالية تقوم على تفكيك سياسات العنف والموت وتعرية نظم الاستبداد المحلي .

ولما كانت اللغة المحلية تشكّل وعاءً روحيًا ثابتًا ونقيًا عند واثيغو، فإن الكتابة بها تغدو فعلًا تحرريًا وجوديًا يعيد وصل الإنسان الإفريقي بهويته المسلوبة، ومن هذا المنظور، يرى أن السبيل الوحيد لاستعادة الذات الأفريقية الأصيلة التي طمس الاستعمار ثقافتها يكمن في القطيعة اللغوية التامة مع لغة المستعمِر ومفرداتها، والعودة إلى الكتابة باللغات الأفريقية المحلية. وفي هذا السياق يقول: "اللغة نتاج تواتر الأجيال المنفصلة، بالإضافة إلى كونها بنكاً لأسلوب حياة تعكس تغيرات التجربة الجمعية في إنتاج الحياة، وإعادة إنتاجها. ويستخدم الأدب بالتفكير في الصور، ويعتمد على التجربة الجمعية المجسدة في اللغة والكتابة، وعلى المرء أن يسمع همس الأصوات الكثيرة التي رحلت، والتي لن تتحدث البتة إلى كاتب بلغة أجنبية وصراخها ونحيبها وضحكها، وحبها، وكرهها".[27]

يستدعي هذا الرأي الوقوف عند رؤية المنظرة الهندية ليلي غاندي، التي ترى أن دراسات ما بعد الكولونيالية تعيش مأزقًا دائمًا بين واجب الذاكرة والرغبة في النسيان؛ فالنزعات القومية تسعى جاهدة إلى استعادة الهوية السابقة على الاستعمار، عبر آليات التذكّر والقطيعة اللغوية في مواجهة الإقصاء المعرفي. غير أن هذا المسعى يصطدم باستحالة العودة إلى زمن النقاء الأول، إذ لا تنتهي التجربة الكولونيالية بانتهاء الاستعمار، بل تظل آثارها العميقة حاضرة في المجتمعات.[28]

تذهب ليلى غاندي إلى أن الخطاب المعاصر لما بعد الكولونيالية يميل إلى تجاوز الثنائيات الجامدة، وتبنّي خطاب الهجنة، على نحو يتقاطع مع أطروحات الناقد ما بعد الكولونيالي هومي بابا. ومن هذا

---

[25] أشيل مبيمبي، ما بعد الاستعمار: "أفريقيا والبحث عن الهوية المسلوبة، ص: 22-35

[26] دعاء عبدالنبي حامد، "الفلسفة الأفريقية ومناهضة الاستعمار الثقافي: رؤى ومقاربات"، مجلة الاستعمار، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 3، ربيع 2025، متاح على الرابط: https://www.iicss.iq/colonialism/?id=21&sid=26

[27] نغوغي وا ثيونغو، في السياسة: إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، ص: 86-87

[28] ليلى غاندي، نظرية ما بعد الكولونيالية مدخل نقدي، ترجمة لحسن أحمامة، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربيةالسعودية، الطبعة الأولى 2021م،ص: 15-35

المنطلق، لم تعد لغة المستعمِر مجرد وسيلة قمع كولونيالية، بل غدت أداةً للتحرر والمقاومة، تُقوض من خلالها دلالات المستعمِر باستخدام لغته ومفاهيمه ذاتها.[29]

واستنادًا إلى تجربته النضالية في الجزائر، يرى فانون أن مقاومة الكولونيالية تستلزم بلورة مواقف ثورية جديدة ومبتكرة تجاه اللغة، والمذياع والحجاب في إطار السعي إلى تحرير لغة المستعمِر من مدلولاتها التاريخية. وفي هذا الصدد يقول: " فلم يعد التعبير بالفرنسية، وفهم الفرنسية مماثلًا للخيانة أو مطابقًا لحالة تخاذل أمام رجل الاحتلال؛ ذلك أن اللغة الفرنسية التي يستعملها المقاتلون وتتيح نقل رسالة الثورة بصورة فعالة تصبح أداةً للتحرر [...] إن حقيقة المعركة عام (1956م) وارتباك رجل الاحتلال، قد جرد اللغة العربية من صفتها المقدسة، وجرد اللغة الفرنسية من مقولاتها الملعونة، وتمكنت لغة التخاطب الجديدة بين صفوف الأمة عندئذ من الإعلان عن نفسها بواسطة شبكات متعددة معبرة".[30]

4. الخاتمة

تكشف المقابلة الفلسفية بين وا ثيونغو ومبيمبي عن أهمية التحرر المعرفي، واستعادة الهوية الأفريقية؛ إذ يدعو كلاهما الإنسان الأفريقي إلى التحرر من القيود المفروضة عليه عبر التمرد على الواقع السائد في سياق ما بعد الكولونيالية، ويتجلى هذا التوجه عند وا ثيونغو في تلك الصرخة الوجودية والمعرفية التي تدعو إلى التمرد على أدوات الهيمنة الثقافية والتبعية للاستعمار، وإعادة الاعتبار للذات الأفريقية المستلبة عبر إنتاج المعرفة باللغات المحلية الأصيلة. أما مبيمبي؛ فينطلق من تلك الصرخة الواقعية والأخلاقية التي تفكك بنيان النظام الاستبدادي المحلي، وتكشف أدوات القمع الكامنة في بنية الدولة الوطنية بوصفها وريثةً لسياسات الاستعمار وممارسةً لسياسات العنف ضد مواطنيها .

يُستنتَج مما سبق، أن التحرر ليس حدثًا تاريخيًا مضى وانتهى، بل هو صيرورة وجودية ومعرفية متواصلة في مواجهة الهيمنة الكولونيالية، والاستبداد المحلي. وهو يتطلب تكاملاً حيويًا بين جناح إنقاذ الثقافات، واللغات المحلية، وحماية الذاكرة الوطنية من جهة، وجناح تفكيك سياسات العنف والموت، والسيادة على الأجساد من جهة أخرى. تمهيدًا لبلوغ أفق تضامني جديد يتجاوز أوهام التفوق العرقي، والدونية الوجودية التي تكرس لها المركزية الغربية، ويندرج هذا التكامل في سياق العمل على تمكين الأفارقة من إعادة صياغة مشهد التاريخ، والأنساق القيمية الإفريقية، بشكل يضعهم فاعلين أساسيين في تطور الحياة البشرية.

المصادر والمراجع

أولًا. الكتب

[1] أشيل مبيمبي، ما بعد الاستعمار: أفريقيا والبحث عن الهوية المسلوبة، ترجمة: أمين الأيوبي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون.

[2] آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، اللاذقية: دار الحوار.

[3] فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، 1972م.

[4] نغوغي وا ثيونغو، الكتاب في السياسة: إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، ترجمة: عهود بنت خميس المخيني، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية - ناشرون، 2020م.

[5] ليلى غاندي، نظرية ما بعد الكولونيالية: مدخل نقدي، ترجمة: لحسن أحمامة، المملكة العربية السعودية: صفحة سبعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

[29] نفس المرجع، ص:148-150

[30] فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، جمال الأتاسي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى 1972م، ص:87 - 90

ثانيًا. الدوريات والمجلات

[6] أحمد عبد الحليم عطية، "ما بعد الكولونيالية في ما بعد الحداثة: قراءة في المختبر الجزائري"، مجلة الاستغراب، العدد (12)، السنة الرابعة، 2018/6/22م.

[7] خريستو المر، "فرانز فانون وتفكيك استعمار العقول"، مجلة كنعان، حزيران 2026م. [رابط المقال](https://www.google.com/search?q=https://kanaanonline.org/2026/06/10/)

[8] دعاء عبد النبي حامد، "الفلسفة الأفريقية ومناهضة الاستعمار الثقافي: رؤى ومقاربات"، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستعمار، العدد (3)، ربيع 2025م. [رابط المقال](https://www.iicss.iq/colonialism/?id=21&sid=26)

[9] دفيد غونزالز نييتو، "كلمات الإمبراطور الجديدة: اللغة والاستعمار"، ترجمة: ريما العيسى، منشورات دورية الهندسة البشرية: مجلة علم اجتماع معرفة الذات، 2017م. [رابط المقال](https://www.7iber.com/the-emperors-new-words-language-and-colonialism/)

[10] عبد الرحمن حسيوني، "نغوجي وا ثيونغو ورهانات تفكيك الهيمنة الثقافية"، موقع جيسكا، 8 ديسمبر 2025م. [رابط المقال](https://www.geeska.com/ar/nghwjy-wa-thywnghw-wrhanat-tfkyk-alhymnt-althqafyt)

[11] محمد عبد الكريم أحمد، "نغوغي وا ثيونغو وتخليص العقل الأفريقي من الاستعمار"، مجلة قراءات أفريقية، أغسطس 2025م. [رابط المقال](https://www.google.com/search?q=https://qiraatafrican.com/31252/)

[12] معتصم الشاعر، "مع الراحل نغوغي وا ثيونغو في تصفية استعمار العقل"، موقع جيسكا، 30 مايو 2025م. [رابط المقال](https://www.geeska.com/ar/m-alrahl-nghwghy-wathywnghw-fy-tsfyt-astmar-alql)

[13] Achille Mbembe, "Africa is not in a democratic crisis because democracy does not exist there", The Africa Report / Tribune, 2026. [Link](https://www.theafricareport.com/404097/africa-is-not-in-a-democratic-crisis-because-democracy-does-not-exist-there/)

[14] Madonna Kaloussian, "Achille Mbembe and the Aftermath of Interspecies Necropolitics in the Postcolonial Era", Sepad, September 2022. [Link](https://www.sepad.org.uk/announcement/social-theory-achille-mbembe)

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.